دموع من وقت الرجوع

سامي المحمادي

((ذات مساء))

ذات مساء
حبس هواء
و استجاب الدمع لذاك النداء
من علياء
قلب إناء
وكان القلب يعد البكاء
نزفت روحي
ملء جروحي
وصرخ الخيل في البيداء
يشبه صوتي
صوت موتي
يشبه قبراً في غبراء
كسر حسامي
احترق حطامي
من قدامي صرت أساء
سهر الليل
قمر أبدر
يخفي رجل يحب الخفاء

((في هدأت الأيام))
سكن الليل
وفي غيب السكون تغردٌ و وبيلا
عزم البدر
وفي لف العيون توردٌ و ترتيلا
والاحلام تروح و تأتي طويلا
تبني قصوراً لمجد يلوح ظليلا
واقف حارس للفكر على السبيلا
أخوض في مواجيد الهوى و أقول قيلا
وادب في أسواقي لأشتري أشواقي فأعود بالعويلا
واكب على أوراقي لأغني احتراقي و أذوب فتيلا
أجمع الأصداف و أقطف الأقطاف وأرى الأطياف جميلا
أساءل الاوان و أردد الألحان و أجعل الأغصان تميلا
في ليال كنت أبغي حناناً و دليلا
وفي خيال جامح أرسم الأقاويلا
كنت أبكي حينا وأضحك حينا أخاصم نفسي العليلة
أشهد النجم بما أقول و أكون للقمر قتيلا
سيطول أمري و ليلي هذا سجني و أنا النزيلا
سيقول قدري كلاماً لصبري و شيئاً من هذا القبيلا

((لا يكذبون))
إنهم لا يكذبون
هم الذين يعرفون
فلقد رأوك تنسل من دارها
وأنا جالسة أنتظر قدومك
وأرفرف النفس بليلتيك
أهم يكذبون و لما يكذبون
لقد عرفوا حقيقة أمرك
و أستساغوا قولها لي
قد تألموا لما رأوا
فبكيت من ألمي
وأملي يهاتفني
برجوعك لي
لا تستهين بمشاعري
قد اكون ثائرة كالبركان
وقد تنساب مني احزان بدمعتين
هل مر على ذكراك حرقتي
هل تسأل قلبك جنتي
أ هي التي تدلل شامتيك
أ هي التي لمست يديك

لا تظن الليل سيخبرني
لو أخبرتني ما كنت عاتبة
لأني أحبك
و دمي يعزك
واشتياقي لليلك
مالت عيوني حسرة
فأنا لا أجدك
فلا تظن عذرك
لن أسمح بغدرك
لا لن اسمح بطعنك
انا التي قد حفظت هواها
و ما مكنت قصياً من بيتك
آلا أخبرتني لأكون مدعوة في زفافك
فهذا أمر يسرني لو أخبرتني
إذهب فعاذرة من قتيل للهوى
قد أدمى جبينه في قصص الهوى
وتفرق شمله بيديه فرّق
فلن يرقى لفؤادي بعدما استرقّ

((صدقوني))
صدقوني ما كنت عائدة له
قد عطفت عليه و الحت عليه شجوني
حكايا الليل تلقاني
ودمع يغزو اجفاني
أول حب فيه هواني
اعزه لكن لم ينساني
قد عاد اليوم هائم نحوي
يحلف أنه يحب ترابي
مغرورة إن رددت هواه
معذورة فقد أتاني
صدقوني ما كنت شاردة عنه
قد حلمت به و عزفت له ألحاني
كان ماسكاً يدي بيديه
شعرت بحب يملؤ عينيه
بوحت بما أكن له على زنديه
حالفني حظ سلم عليه
هنأني عليه ليلي و مسائي
وقمر ألقى التحية و حياني
صدقوني ما كنت غاضبة منه
قد أعطيت له قلبي و كل الأماني

((نطق الحروف))
من نطقي حروفك يسعد قلبي
و يزيد شوقي حتى يلامس قلبك
من لمس يديك يدي أعرف حبي
ومن لقاء صوتك بصوتي أعرف حبك
من غيرك يسعد أوقاتي
يرفرف طيرك في غيماتي
يعيد الحب قصص حياتي
و يطير معك في ليلاتي
سأحلم بك دوماً في مناماتي
ويصير حبك شيئاً من آهاتي
فأنت عيني التي أرى بها
وأنت الروح التي تسير
و أنت قصتي التي أقرأها
و أنت مرآتي التي تنير
يا من رأيته واقفاً عند بابي
يسأل عن هواه كيف يكون
من غيري يفهم أحبابي
من غيري يحارب الظنون
من نطقي حروفك أعرف حبي
و أعرف أني فتاً مجنون

((كلام غير هذا))
شاء صمتي ذلك
أن ألقى لهيب النار
أغير على أحلامي
فلا ألقى غير كلامي
يدور في الأجواء
دوران الجبناء
يهدم أمسي
يلغي روحي
يضرم النار في جسدي
ينقض على أشواقي كغيظ ناح
و اصطلي بين ضلوعي
وانشد الحبيب دموعي
و أنثر فروعي في كل مكان
كنبتٍ حلّ عليه الخريف
لا يبقي له ورقة
أوراق العمر تحاتت
وسياف الوقت غائظ

أحلم بكلام غير هذا
و يسأل الناس لماذا
سأقول القلب

((ليلة عتاب))
متأسفة !!
أني لمحتك تكلمها و تنساني
كثيرة!!
هي الأيام بيننا فكيف تنساني
أ تذكر ذاك الكلام
لم يكن هجراً أو شتام
كنت تسال بوح الكلام
كنت تعرف حجج الغرام
لم أنهاك و لم أنساك
فإني أعلم أن الحب أضناك
قدرت بعدي و قدرت بعدك
ونهيت نفسي أن تنسى عيناك
جريمة كبرى أن تلقي بهذا الكتاب
مسكينة نفسي عندما تراود الأحباب
طيور تصرخ في وجهي في حضور وغياب
أسئلة عظمى تخفى في ليلة عتاب
ظلت أبكي وحان الفراق
أسأل نفسي ما هذا العذاب
شيء لم اقله أليك
و لم تقله عيني لعينيك
كتبته و انا أشتاق أليك
و اذكر عطف و حنان يديك
يسقيني شهداً أسمك
و يعطيني فرحاً في اللقاء
فأنت مغرب شمسي
و أنت قمر في السماء
و اضحكتني كل صباحٍ
وابكيتني عند كل شتاءٍ
شاءت الأيام سيرة
مقدور لها في البقاء
فكيف لمثلي أن تنسى ليلاً
و انت نجوم لهذا المساء

((إذهب))
إذهب و قل لي
قدر ما تقل لي
لا تكن انت و الأيام
كلمة احبك
أقولها لك
مثل الحمام
و قدري عندك
و صمتي يجرك
الى صدام
أطفأت زندي
لعله يجدي
أن تنام
عفواً حبيبي
لست قريباً
تمسك الزمام
هذه كلماتي
ليست عذاباً
إنما كلام

((كي القى العاشقة))
القلوب الحائرة
هتفت بالعمر البارحة
أفزعتني حركاتها
أخافتني كي ألقى العاشقة
ليلي صار محن دائرة
و عمري أفلت من نداءات ثائرة
هي أقبلت و أقبل الربيع
عاشقة تلهى بمصيري
تحسب الخطوة أليّ حلم أثيري
أحببتها كأنني غيث غائب
أحببتها لأنني سهم صائب
أول عابرة تعبر عن حبي
تجسد الدمعة بحرارة عارمة
تقول أنها عرفت قلبي
و أكدت لي أحزانها الراسمة
همها حبي و كل ما بيدي
أعاد البكاء يرسم الباسمة
من ورائي حزن ذائب
ومن قدامي أمل يعاتب

هيا الى المسير فغداً معارك
وهي حبي الأخير الذي يداعب

((كرسي الجراح))
جرحي أنين
وحلم ساكن خليل
قسوة الأيام
كأنها لا تنام
تريدني و تطلبني
تقتلني تحرقني
كأنني أعيش الف عام
صمتي داهية ذاهبة مروج عقلي
عمري أفل كالشمس فلتت من الأزل
أيتها الألام تعيش في صدر الكرام
اذهبي و قولي للناس نحن الألام
وكل قيد في يدي أحطمه كي أعيش
و كل ورد يحيط بقلبي أعلقه لكي يجيش
و الحب قد غاص في وجدي
وعلامته دمعته في الوجنات
و القلب يجفف مدامع روحي
وغصته عندما يرى جروحي
جرحي خطير و كثير وغير صغير
أعيش عيش الغرباء و قلبي مل من الحياة
أقول في نفسي اذهبي و تنفسي غير هذا الهواء
واعلمي أن ربك رحيم يغفر الزلات
فأمضي و جرحك يا نفسي
فغدي أصبح يشبه أمسي
فأقعدي و أصنعي من الألام كرسي

((أنت حبيب حام))
أسلمت أليك نفسي
يوماً من الايام
أعتقت لك خصري
ضرباً على الأقدام
خاصمت سرور النوم
وعزفت عن الأنسام
نطقت رحى الأكباد
وسرت رقة الأجسام
صدقت رؤى الأقلام
عشقت هزة الأحلام
كذبت برقة الأوهام

سبقت سنا الأجرام
أشرك فيّ الروح
أنت حبيب حام
أشعل في قلبي النور
أعلمه أني غرام
كاتب في قلبي كوب
قدح من الأسقام
أبقيك قريب الضلع
لعل الشوق يقام
وتثور رغرغة الأصداغ
وتزوغ عني الألام
فيا قاصدي ابقى
قريب القصد شام
تلك بلاد الحب
هي والله عمر تام

((منسية))
منسية
أشتاق الى هدية
زهرتي ندية
عثرتي برقية
إنما عودتي منسية
معلنة توبتي
فهل تريد قربتي
أقسم سأبقى أليك مطية
صورتي و ثورتي بلية
عرفتها نفسي جدية
تريدني أن أطبب
تريدني أن أحبب
تريدني على البحر ملقية
تريدني بريق الثريا
سقيم أنت بي
و أنا من السحر مسقية
مبعثرة منصهرة
مستقرة في فوهة بركان
أستبقني ما بين يديك
سئمت فراق الهوى
أحلى من نور عينيك
شيء نقوله سوى

((شيء تقوله العذراء))

ساري
سواري ردائي
أخفي عواري
أظهر وقاري
إني لا أداري
إني فقط أباري
أشتم أزهاري
أغترف أنهاري
لم أكن أحاري
حين ساعة اختياري
كنت رفيقاً أحادي
كنت صديق عنادي
اعتلي قمتي
أمضغ نبرتي
احتمي بخلتي
انتفض بقرتي
أرتب على جبهتي
بعض النضال محنتي
سيف الحب قربتي
ما لك لا تهوى جلدتي
إني أنقم على رغبتي
فلا تكن انت وصحبتي
شوق نار ووحدتي
إني أكره عنوتي
إني أحب خطبتي
هيا تقدم يا فتى
و أطلب من العم يدي

((منسية))
منسية من حبيبي أنا منسية
ما عاد يذكر سلوتي و لا حتى هدية
أريد منه أن يلاقي كفي و عينيا
إني لست أبغي له إلا مكاناً عليا
هل لأن الحب يأتي و يأتي بالبلية
حتى يضيق بي دمعي و يجري جريا
هل يظن من يحب أني جارية سبية
إنني من قلبي أعطي وأدني مني نجيا
قد رضيت لأن أهوى أن أكون الثريا
وأرتضيت الحب صحباً يريد ما لديا
أ ألآن تذهب و تنسى صوتاً كان شقيا
لو عرفت الحب يوماً ما كنت عديا

إنما أنت تجهل عصفوراً كان خليا
كيف كان يغني كي تعود الأخية
اذهب فما عدت من سمك مسقية
إنما هو بوح أردده و الزمان سويا

((شيء في جلسة))
جلست في مكاني
و شيء يئن أناني
يؤزني نحو المستحيل
أيقنت من زماني
شؤم قد أتاني
يلومني ألا أطيل
جلست أشرح قصصي
لكل راوية شيء من قبس
أجدده قنوت روحي
و أعدده أسود جروحي
أقول إني أعيش ظني بغير دلسِ
وأثير نقدي لعله يبدي سقيم رهصي
بخطوة في امتثال
بسطوة في احتلال
أغيب مع خيالي
أشجع وهمي و اعتلالي
مرقق صريع يدعوه الربيع
محنك لكن لامه الرضيع
معاند يفعل ما لا يطيق
مجاهد لكن عاتبه الطريق
جلست أردد ألحاناً و ألحانا
لعل شيء يعيد الزمانا
إني لست أندد بالعمر الذي
أفاق و مضى و فاتني حيرانا
إني أرفرف مع حزن يخيط
أثواباً ألواناً و ألوانا
ليتني رضيت و لم أشأ
جلسة في هذا المكانا

((لحظة عذراء))
قف نبكي قليلاً
بكائي ندائي للسماء
اجتاحني دمع يحب الاختلاء
و نفسي تطلب شيئاً للبقاء
جادت أياد مضت

كما يمضي الوقت هباء
أعطتني الحب و وادعتني
و دعيني أن أملأ الأناء
شد الكرب أنجمي
فما عادت العيون تحب الثناء
و هتف أشباح الزمن الغابر
يطلبون اللقاء تلو اللقاء
هذه سيرة تمت
و هذا قيدي لم يبقى إلا دهاء
نزفت حين جن خواء
قلوبٌ عبرت شط الغثاء
بزغت شراع في طريقي
كلّم يلهو مع الهواء
أحبب نفسي في نفسي
و اكرّه نفسي في الحسناء
هم اعيش به دهراً
والدهر يعج بالثقلاء
ما لي أحس أني روح
تفنى في جلب الشقاء
صمت للزمان يحيرني
فأين أنا من البلهاء
قف نبكي قليلاً
إن العمر لحظة عذراء

((ليل العارفين))
أ يقنت أن الليل ساهي عني
أيقنت أن البدر لن يفهمني
لم يعد ليلي ولن يمسي لا لن يمسي
صرخاتي فيه أدمت كل أمسي
و الناس من حولي أدنوا يلاقوا رمسي
لم أعد هواءهم و ما عادوا لشمسي
وافزعت مسمعي كلمات تنادي بهجري
ابتاعوا روحي ثراءاً و باعوا بكل رخص
خفت من اياد لِم ترق ليدي
عافت حنيناً بدا في زمن ردي
يوحي أنه حبيب وأنه بري
و في ذاك زيف تبديه العيون دني
يقول وهو الباكيِ وفي ذاك هو ذكي
ويبيت يسكت قلباً يقول أما تعي
يصم الآذان و يوقظ شيطاناً و يدّعي
وانا عريق في نفسي ألاطف الأنام بلطفي

افهم خداعاً قبل خداعي و قبل ما يخفي
شؤون أظهرها و أخفي نفسي في صدفي
واقول للباغي لا تعتريني فلن يسرك قطفي
واتقي حريقاً يشب في قلبي اذا بلغت صدقي
قساة هم يريدون أن يكسروا عقدي
ما دروا أن ربائب الأخيار لا تردي
هم صادقون اذا قالوا أن الشر يعدي
لكنما الحق اذا غاب فالناس لا تعطي

((كلمتها))
كلمتها أنوي مجادلةً
فكلمتني قطافا
أجدلت لفظي بالحديث حدساً
عن رامق كان في رمقي
عن مسهِّدٍ أسهدني
عن مغامر يحب اللهو بي
بما املك فقد ملكتك
وملكتِ فتاً به غرارة
على سفح بسفح جبل
او حِجر حَجر او هامة مقتفر
انت منجم أصونه عن العثر
كما يصان اللؤلؤ في المحر
ملّكتي لثمي روض
تهب الريح عائدة له
انت باقية في صناعتي
كوشم في ظاهر اليد
فلما المحاورة يا التي
أجود بكفي لها و كل يدي
نصبت شراعها تهرول
الى مكمن لها تبتغي
عرض دموع تظهر وتختفي
لم أشأ إغضابها
لم أشأ إرضاءها
هي التي لا بد ان تهتدي
أن الحب ليس غلطتي
وان الخوف ليس مهنتي
إنما الشرف الرفيع الذي ينبغي
أن يصان في حضرتي وغيبتي
أحبها أ؛رف ولكن سمعتي
لي وطنٌ كأنه قرتي
فإن لم تصن ما ألبستها

فأي لباس يا ترى ترتدي
إن الخائنات معرة
ليس لهن بكاء في خلوتي

((طير بقرب بابي))
طرق طير بابي
علمت أنه في رهاع و أنه لا يهابِ
سرق حتفه حشاشتي
أنّ لمّا يكون فيه مصابِ
أسديت الباب فتحاً
فكان نظراً الى التراب
قال بعداً لهذا العذابِ
أحببته ردحاً فقام ثم سابِ
هل لك في العشق مشفاً فإني في العشق صابي
قلت إن العشق مسقاً لبني الترابِ
و أنا و إياك نبت زرع قدر جرابِ
لا تسلني علاجاً فهو الكتاب الكافي
أقم جهدك حتى لا يسنا عتابِ
و أقم عندنا حتى يرى في الكون شهابِ
مثلت في حنايا السهد أنجم للرغابِ
فإن أطعنا رغاماً فهو الماء الطافي
سقطت عيون بذلت ظنون كأنها شغابِ
فعدنا مدججين بشيء من سراب
هكذا بلواهم تجري مجرى السحاب
ونحن إما شيباً أو شبابِ
تحرك راجعاً ثم انابِ
هم بالرحيل و السفر و الغيابِ
ودعته مودع نفسي و كنت في هجاعِ
أن الحب سيف على الرقاب

((أنت حبي و سكني))
أنت حبي و سكني
و ظل وارف بقربي
أنت صوت يمس كياني
يجدد روحاً حين تلقاني
لما أذكرك أكتب ما عساني
و لما أنساك أذكر حناني
أيها العاشق لا تمل
إن الحب ساكن لا يمل
أيها الصادق لا تمني
إن الشوق في ساعة يخني

محتدماً مني منتقما
تعتقد أني منـهزما
في انتقامك سرٌ يرتضيه
عاشق مثلي يحبك محتدما
سألتني ثورات العمر سؤالا
أبقتني مشدوهاً لقدري
جذبتني أليها سكارى و سكارى
و ألقتني ممزقاً كالشجر
في حزني شراع يجري
يبغي الخلاص ولم يدري
كيف يغوص من هو بالسم مسقي
إن الحياة سبيل مطغي
إن العيون تقول و تشقي
كتبت رياحك اسمي و رقمي
شمسك تجري في عيوني كسهم
في محياك انوار للإنسان تعمي

((أحبابي قد أنزلوا القمر))
أو تصدقوا كلامهم
ما قالوه ليس له محل
أو تصدقوا أخبارهم
إني أعرف حبيبهم أجل
فحبيبهم في قلبي له مقر
وخبرهم هذا ليس بخبر
سأوقظ الأشهاد عليهموا
وسأعلن قولهم لمن يسل
احبابي قد أنزلوا القمر
وجمالهم قد احرق المقل
يكفي ريحهم يُرقّص المطر
يكفي صوتهم يهز الجبل
كفوا هواءكم قد اعمى البصر
إلا حبيبي فحبيبي قد نزل
فأسمعوني قول عاشق قد انتصر
لن اصدق قولكم فقولكم بطل
قسوة الأيام لن تراعي البشر
منصور من قلبه قد غسل

((قصة الأمس))
قصة الأمس
وردت على خاطري
أفيض فيها بهمس

حبيب روحي و مشاعري
أعيش قبالة لوحتي
التي ماتت بين أذرعي
أسكت قلبي و لوعتي
على ضفاف نهر من أدمعي
إني مكبل لست مقبل على حياة
يدمى فيها جبيني لأعيش على لقاء
ألقاك على جسور محبتي
فهل تريد اللقاء
ألقاك على حظوظ دنيتي
فما تم لقاء
لوحتي يا لوحتي
أين أنت يا لوحتي
ماتت يدي كانت تريد ثناء
هانت بعد ربيع ملؤه هواء
أشرقت أيامي يوماً
و شارفت على الانتهاء
فما زلت منذ ذاك اليوم
أطلب اللقاء
حب كالهواء
كنت أمسكه فطار في الهواء
فبقيت مكتنز أدمعاً
لا تخرج إلا دواء

((إنتهت))
إنتهت
حياتي كلها إنتهت
ملأتها الأشباح رنينها
و عانقتها حلمها الذي هوى
و هوائي يخرج من متنفسي
يزمجر يغرز ضلوعي في الأتربة
و أنا لست مستيقناً من خطوتي
وسطوتي أطفأت غنوتي
و حلوتي واقفة تترنم قصيدتها العاتية
تبدد بحلوها شرارتي
تجدد بمرها حرارتي
و أقول لن أنال عزها
وتقول ليس دمعك يغريني
و أقول أفيك رعشة النسيم
وتقول منك اعطيته قبلتي
و حلوتي تجري و تلملم معطفها

فهبت غيرتي على حلوتي و عدوت لها
افهمتني أن حبي ساكن في قلبها
فاطمئنت روحي التي تحبها
طفت في كل البلاد
اسأل عنها كل قريبة
ذهبت حلوتي انتهت حياتي
لما لا تكون بقربي احملها
كما يحمل الغيم المطر
ذهبت ولن تعود
و أنا ذهبت و لن أعود
قصة بكت لها كل الأيام و أنتهت

((أبوح للندى))
أخاف عليك
تثور و تقول مهجتي
وتغلب البهجة عينيك
أنا الذي أهواك
أموت لتبقى زهرتي
تعانق زهرة شفتيك
أسأل المدى
انوح و أبوح للندى
أقول شيئاً بطول المدى
أنت حبي وكل الهوى
شغلتني عيون المها
و أطربتني عذوبة الهنا
كيف السبيل و هذا السنا
يجوب الأجواء كأنك هو
هل تصدق عذري
إذا ما قلت أنا
و إذا ما قال القلب الحب بدا
هل تصدقني لأني
املأ الدنيا غنا
و أزيد الحب شذا
هل تعرفني عدواً
يهد كل ما انبنا
يا فتاة أحلامي عندما
ترد على الخاطر همهمة
يا حلم حياتي كلما
اشتاق القلب ترنما

((لمتني))

لمتني وفي خلدك لمتني
ليتني لم أكذب عليك ليتني
عادية يدايا تجني بغير حساب
معاندة عيناك و عيناك بغير جواب
أفي بحرك مركب يحذف بي ويكسر المجداف
أفي ليلك ملهى يلهو بي و يحرق الأوصاف
أذهبت فرقي يا قاتلاً بغير عقاب
أخلصت نفسي من قيدك للرقاب
هددتني أياك تعني ترجو الثواب
اسقمتني وعوداً حتى تنامت رغاب
إنها سيف بيديك تلوح به
إنها طيف لو شئت تبوح به
إنها ألم يردد الاحلام و أشقى به
إنها حلم يعدد الأوهام ليرقى به
في قيدك عتق تحن أليه
إنه يزيدك حباً ترويه
في ظنك أني أرد يديه
إنه يريدك صدقاً تغريه
ما ليلي من غيرك إلا حراب
لن تجدني فيه أمسي بغير كتاب
صبرك أضناني حتى أمسى شهاب
ما سرك لست ادري ما سراب
أشهد أني أحبك لما يئن إرتقاب
إبقى ربيب أملي يا هذا العذاب

((مسرحية))
في مساء رأيته
لطيف الوجن يحتلي
قد خلته فوق الغمام
غير أن الخاطر رددته
أهدى الزهر قبلة
تمايل الغصن ينتشي
كم وددت قربه
غير أن البعد حسبته
ثم أحنى الرأس ليرتفع
فأبدا البدر منه مرتدع
قد خاف على عشاقه
فالعشق منه قد وقع
فمشى رنما فيا طيب ممشاه
قد أسكر العين خطوه
فذكرت ربي كيف سواه

فم و كف و عينه
منه شوق هجاني
لما القعود عن الأماني
هذا حبيب من الزمان الفاني
ساقه قدر الي كي يراني
فهل أثور و أدنو رباه
إنني لعلي لست ألقاه
و لعل الزمان يفرقنا
فمن لي به إذا الزمان نساني
استبقت الريح و الريح في ملل
نويته و دنوت و القلب في وجل
ناظرته أسرق النظر فلم يسل
يا ألهي ما العمل جاورته فلم يطل
شوق يثور لنيله أقدمت على عجل
فبادرته بسؤال هل رأيتك من قبل
فلم يجب و ألزم نفسه المكان و لم يقل
تلعثمت قلت الزمان قلت ألآن قلت الأمل
قال ما لك لما أنت هنا هيا فلتقل
ناظرته و الشوق يقودني لأقول له أجل
صدفة هي التي أحضرتني لألقاك
أتيت لأقول إنني أحبك و أهواك
قال كيف تحبني و أنا خطيبة لسواك
هل أتيت تجتاحني أم جنون اعتراك
يا لا الهول يا لا الهول
ردني بهذا القول
ما هذه الدنيا
أ هي هكذا دنيا
ساعة حقاً و ساعة فرية
أتيت لأفرح و تنهر و تجرح
آه من فتاتي
ذهبت بكل آت
خلدت جرحاً نازفاً يلعب بأناتي
صرت نادماً من سواتي
آه من كيد جناة
قلب و شوق و نظرات
يا حبيباً جئته
سكن الرسم بقلبي
لولا أني رأيته
لقلت للآت كفاك كذب
غير أن الناس فرق
و قصص الناس عجب

إذا الكلام فضة
فالسكوت من ذهب

((قاتل الحسناوات))
أخبريني
هل أنت رفيقة ماجدولين
أنت مثلها تضحكين
و بقنينة ذهبية تشربين
وغصن الزيتون ترتدين
خلف الفراشات
بين سماء و أرض
في صباح و مساء تركضين
كلهو طائر حزين
حتى بكى !!
فأمضى سنة الأولين
و اشتد الوجع الدفين
وانتعشت أنامل القرين
و عزفت موسيقى التنين
و علت الأصوات ووضع الكمين
و أنت ترقبين
الأشباح التي لها طنين
والباب اللعين
يخرج منه ضوء مبين
إقتربتي ...
فإذا هي ماجدولين
معلقة بحبل متين
انتفضت وأخذت تصرخين
ماجدولين ... ماجدولين
أو تعلمين من قتل ماجدولين
إنه أنا و لي ألف يقين

((حديثي مع طير))
حديثي مع طير
كان هناك في دير
أغار على مقعدي بغير
غطاريفه و لا ضير
أبسمني حديثه يثور
حين ذكر ونيس يجور
قد قلت له مطأطأ رأسي
أن الحب الذي عشقته أمسِ
صار خبراً في كتاب ودرسِ

ثابرت لنيله قالها ويحصي
كلمته جهاراً أرده عن غيه ورمزِ
فلم يشأ طاعة و حرك الجناح وهزِ
قلت له إنصت و لا تفعل مثل غرسي
قال أ لك في الهوى مأخذ وجرسِ
قلت إن أحد لم يجرب عوقي و غلسي
قال أحكي فإن مثارك أثرى حدسي
قلت إني كنت أبني بيتاً في وطني
مر كأن الغيم يحرسه وسهمي اليه يعني
رماه قدر يحبه ويحب الى مني
سأل سؤاله فرن الصوت في اذني
حرك دمي حريقه وحرك ما لي من دمهِ
فلم أفق إلا وأنا في الهواء الطلق اعدو
اقبل راجعا وضحك له يبدو
تراجع حتى غابت رياحه عن موطني
فعادت الذكرى تؤز قلبي ليحتمي
قال ليتني رويت قبلك إن الهوى في دمي
قلت لا تثريب اليوم إن المحب أنت ليس بفمِ
طار مودعاً أن نلتقي يوماً في غدِ
عدت الى حصني وحضني في وجدِ
حديثي مع طير
سافر يبغي الخير
وعدته أن أصلح السير بغير
تخاريفه ولا ضير

((حديث الأمس))
خطير ما قلتيه لي
حديث غير مفترى
أينبذ زمناً رماه في الهوى
ألم يخالجه أنه قد غوى
ألم يزعجه حديث غدى
من سراب الأيام
وركام الثرى
قولٌ قد انزوى
أن المحب ارتوى
من فيض سحاب
سافر في الفضا
وقد قاسمته حميم و سنا
وقد لاعبته لعبة الكنى
فنازعته ألماً فاحترق وانطوى
يقول في سهاد إني والله مبتلى

كانت طبيبة
كانت من الجوى
باتت رياحها
أنيس ولمى

((ليلة فنية))
أفلا تبتسم
فأنت على الأوراق ترتسم
فهذه ريشتي
و الليلة سهرتي
أيدنو الحب فما أنت قائلة
أسصفو زمن أنت به حالمة
أيغدو طائر العشاق يحوم في الأجواء
فترنو لهفة الأشواق تدق أجراس السماء
إذ أنت واقفة بين الحرس
تلمح قادماً يأتي بفرس
و إذ هو فارسٌ لم تره
منذ زمن منذ كان حبك العذري
كيف أن خان وسنّ
سنة الأولين وظنّ
أن يعود الحب له رنة
فالتفت وأردت أن تنتقم
فاهتززت ونطق الشوق فابتسمت
وكان لقاءاً له سناءاً ينتثر
ودنت الأغصان وهدئت الأشجان
وأضحت الصورة تستتر
أهذا يكفي ما كان من وصفي
هيا انصرفي و أقبلي أسفي

((من تكوني))
من تكوني
قاطنة في بحر الحب
جزيرة عليا
في قبضة دنيا
فراشة أنت إذن
لا تعرف لها وطن
مثلي أنا في حَزَن
ناحلٌ ضعيف البدن
ساقتك الي سحابة
أطالت بعاداً و غيابا
بسهم منك زاخرٌ أصابا

قلباً يحب بقاءاً ولعابا
فمثلتِ في عرش مطابا
وسألت عن حبيب غابا
فمددتُ يدي لكي أهابا
قلتِ أجب إنِ عليك الجوابا
فغدوتُ هارباً قد رابا
ودنوتِ ثم دنوتِ حتى قلبي أنابا
قلت أبحث عنك بين أكوام السرابا
قد خلتك قمراً يحب الذهابا
هدهدت بفرح في عينيها مذابا
وتمنعت بعد ان خافت مآبا
تسلقت أوكارها و أدنت ربابة
غنت في نحيب عجيب و عتابا
و مضت سفينتها و طويت الكتابا
أين أنت من يرعاك و يسدي
حلمت بكل شيء فيك
فما أعجبني غير عينيك
من تكوني!!
أجيبي أجيبي هيا أجيبي
إني أنتظر الإجابة

((ذكروني))
ذكروني بها حتى هي أعادت ذكراها
فجالت بقلبي و أزال تعبي بعض سناها
إنها تبعث شمسها لتحيي فؤاد فتاها
هي تثري غزلها لتغري بأعياد صباها
سلمت يد تكد و تجري تطلب يداها
وشهدت عين قد رمقت شمس في مساها
أسعدني أمل لا يطلب غير سواها
و أمهلني زمن يفرح حين أحدد لقاها
فألقي سلاماً يرقق الكلام و ما حواها
فيذهب فريق مني نحو الفمِ و عيناها
لعمري إن في خلدي أحلاماً تلقاها
أقول فيها أني أبغيها قرباً لجناها
صبرت و ما لصبري مدد يدني مداها
قد مرت الذكرى و كأني اليوم أراها
في قلبي نار ضارمة تحس حساها
ألا ينال لثمها لثمي و قطر ماها
مستني العذراء بمس حين أسمع صداها
و صدى صوت يشبه صوت قرطاها
أعطتني الحب لكن ذهبت مع غداها

لو اشتقت أليها تدمى العين بكل دماها

((قصة إنسان مهزوم))
رافقتني
الى خبايا السحيقة
عادت بعد كد
عادت تلوح باليد
رفضتني أقبرتني
لأنني كنت بائد
لأنني صرت فاقد
لأنني مت قاعد
صرخت في وجهها
لعلي أفرغ عينيها
قصدت أعراقها
أخذت أهدم
فانشق شقيق
وبقيت شيئاً عتيق
مثل ساعة الزمن
مثل راية الوطن
ها أنا ذا معها
شيء من المستحيل
كنت أكون لم أكن
لهذا أنا سأجن
أعوم أم لا أعوم
قصة إنسان مهزوم

((صانع المطر))
سأغني لصانع المطر
سأنشده غنائي
سأقوله حديثي لكل طائرة في سمائي
تحدق فيّ تنظرني
تصدقني في حديثي
مطر عجيب يرفل في أثوابي
يهطل غزيراً كأنه أضيافي
نمت أنا نمت وصحوت
همت فيه وقمت وثرت
هذا مطر يعز عليه فراقي
أقبل ساقطاً يهز أوراقي
في إشتياق يريد عناقي
يعيش حبه الباقي
في إستباق يحفل بالتلاقي

يطيب له رؤية أحداقي
ينثر قطاره للقائي
يمتطي أجواده ريح هوائي
يحب بقائي يثير حدائي
يغيظ عدواً يريد مائي
يعد أضواء تعدد أجوائي
يمد جسوراً تصد أصدائي
يضمني ضم حنين الى حنينه
في حضنه اعوم كأني بأبنه
أعطيته بلا مهال قبلة
رقص رقص صغير في سنه
قلت له إني أحبك ماطراً
قال سأمكث لكن تغنى بقطره
صاحت سحاب تناديه
فحيا سلاماً وطار في سفره
لا زال غيثه يرن برنه
فمتى يعود سحاب به
إني أردد غنائه
لعل قريباً يعود مع سربه

((مشهد من حياتي))
مشهد من ظهوري
فشعوري لا يصف حضوري
و غروري يريد غروري
أتيت من عقيرة الليث
صغيرة نفسي لغيث
يرقى روحي نحو سمائي
يحنث لكن فيه مائي
أين بسمات كنت أعدها أليك
أين همسات الصبا من عينيك
ماذا قالت الأيام في كتابي
هل أكيدة قسمات عذابي
و المصيبة أنها روح غريبة
تحب الجري وراء سرابي
أتيت بكفن الحب أليك
أسألك مجيئاً وعوداً لعينيك
مريرة نفسي يا نفسي على خديك
صرخت يا ليت مسائي بين يديك
مشهد من نيراني
و شعوري لا يكاد يراني
و غروري يجعلني أعاني

((كنت ألقاك))

كنت ألقاك
بجنب محلة الساقي
و الماء رقراق
وولهي يزيد إشراق
هكذا عدتي
و عدتُ الى عشي
وتناغم اللفظ
وقلنا للشمس إمشي
أشواقك أبدت
كيفاً لأشواقي
وسلطاننا يقظ
رافع أحداقي
أناظر الوجه
أناظر القمر
أسارق المهجة
أسارق العمر
لو كنت أدري
لبقيت أزمانا
أتحسب قدري
و أبقى هيمانا
فهذا من غبني
أن ذهبت حزنانا
فبقيت وحدي
أساءل المكانا

((قم سلمك الله))

قم سلمك الله
خذ قلباً و صداه
في أوان
بين رياض لقمر تهواه
بكلام عن ود وضياه
بسلم ترتقي علاه
أيقظني من إنس وجن
أوهمني أني أرسم فني
لأهب لك روحي وكل شيء مني
لأكذب الغث الذي قالوه عنك و عني
سر بأمان أليك القول ينشد
عم في قلبي يا لحن حب يولد
كن من ذاك السرب طيراً يغرد

زد في سقياك كأساً يعربد
إن لم تأتي لست أدري ما أفعل
عايدتني من الحب أموراً لا أقبل
فإن كنت من أولئك النفر يقتل
فإني لأمرك فاعل و مهرول
أيكن يا قمر تبكي من صغير هدد المحلا
فماذا كنت تفعل و قد نسيت الأهلة
فما أبكاني مثلك و لكن يطبب الأخلة
فما أنت قل لي يا كوكباً ليس إلا
هذا حبيب غنى في عمري و أطال
إن رغبت عنه فهو شيء محال
قد رأيته يسبي فأوقدت له الخيال
قد أسرني بلطفه بغير نزال

((لحظة وداع))
وداعاً يا فتاتي
يا قطعة من ذاتي وداعا
قد رجوت البعاد
لأدمع لهن إلتماعا
و قد علمت الزمان
ليس له إرتجاعا
قد صرت خالدة
بطول الزمان إتساعا
قد صرت مالكة
لقلب هام إتباعا
وداعاً يا نشوة القلب الحزين إذا هزه إلتياعا
وداعاً يا فرحة الحب الشهيد لعيون نامت وساعا
قد عدت شبحاً له إرتداعا
قد نقمت على حياة بعدك لها إرتكاعا
و قد سموت يوم لاحت ذكراك على الرباعا
و قد اشتريتك من الزمان يوم أن باعا
وداعاً يا صغيرتي
وداعاً يا أميرتي
أين أنت من زمن كنت أبغيه
أين أنت من ورد كنت أهديه
يوم أن حلّ الغراب الثمل على ذويه
و ألتفت الليث فعاد فاغراً فيه
هكذا أحتمل العمر عذاباً لا أشتهيه
هكذا يغدو الأمل هارباً من أهليه

((روح تتألم))

تعانقا الليل والقمر
تناسقا العمر والقدر
وافترقا قلب وصور
وانشقا أمل وصبر
و جرت كريمة القد تستبق
فحفلت بها أنامل الثعبان العاصي
فغرقت في بحر وتسترق
لفتات حائرة ثائرة الى الغواص
نشدت رحمات سماء تندلق
كماء ثار من كأس يهاب من إنقاص
رمقت غراباً طائراً يرتزق
فأيقنت أن قد حان ميعادها القاصي
وكم عاشق وله قد أفاق من أغنية الحب
وكم غارق في بحر لجي قد فاز بنشوة القلب
واشتعلت لها سهامٌ
يوم أن أبرزت للغرباء خناجراً و حساما
فغدت ناراً في هشيم
إذا التقت بالكرام نامت وقلبها ناما

((بكاء الأسود))
بين الورود
أجد حبيباً مفقود
ما له في الحب شهود
و لا له كرم يجود
و ما لي قلب عنود
و لا عندي جيش يذود
قد كنت امير بين الطيور
فحام الحب حول الحمى شهور
فأرسل جنده و ما لي مدد أو نسور
فأخلا القلب ومكث غير بعيد ينتظر من يزور
فزارت وقدمت البسم واني لفي حبور
وقالت تقدم أن كل شيء في ستور
فبسطت فما زلت منذ ذاك اليوم في ذهول
فعرضت الخاتم أني امرء أعول
فامتعضت فما عادت تعرف ما أقول
ورحلت وارتقب الفؤاد متى تجول
فبين ناظري الآن أمر وردود
أ أسكبه في قلبي أم لا أعود
إن كان له عزماً كعزمي أحللت القيود
ولو تنفس في غير إنائي لبكيت بكاء الأسود

((لقاء الحب))
التقى الحب بفؤادي
فأشغل لي بالاً وأوقد سهادي
وبرزت منابر للشوق
أذاقني أطعم الحرق
وكتبت أقلامه أياته المثلى
وصدقت أن رددت كلماته العدلا
أبحر بي في طريق يبس
وينهرني لو ابديت بعض الحدس
مستشرقاً بروحي مغتربا
محتدماً بصوت ملتهبا
وإن عزمت الرجوع يغتضبا
وبرمح وخنجر يحتربا
وإن عاودتني كرة الأماني
أخذ يغني و يمني ويرقص مقتلبا
وإن رأت عيني حبيبه
التم الشمل ورقصت مهجته
وإن بدت أسنانه تشرق
خضت البحر و عاركت لجته
فيتصافيان ويسمعان غنائي
ويلهوان ويتسابقان لهنائي

((قنديل الحب))
قنديل الحب
ينتفض لمقدمك الوقار
وان بسمت زهرة
لشفتيك فقد أرغى
من بين جنبيها
شيء من العسل
وأمتحنت عيناك أفئدة
وأنتظرت رؤياك أزمنة
وان قدر لسيفك المسلول
جولة بين حياض الموتى
فقد أحياني
سابقاً بالوعد يا حبي
معترفاً وهذا خدك
قد أباح القبل
زد في الوصال
تعش ابداً لست بمغلوب
فقد يكون الخيال
من بعض ذنوبي